عظات روحية

ألقاها قداسة البابا

شنودة الثالث

في اجتماعات الشباب

بالكاتدرائية المرقسية الجديدة

على نشرها

جورج عبد النور

٤/٨٩

١٧

السنة الجديدة

قبل كل شيء ، أريد أن أقول لكم كل عام وأنتم بخير ، فها هو عام قد مضى ، وها نحن نستقبل عاماً جديداً .

ولست أدرى ، هل أبارك لكم العام الجديد ، أم أعزيكم فى العام الذى مضى . فالعام المنقضى هو جزء من حياة الإنسان ، وانتهاء عام يعنى أن جزءاً من حياة الإنسان قد انتهى . . بل أقول لكم ، إن كل دقيقة تمر ، فهى تعنى أن جزءاً من حياتنا يمضى . . وكل عام جديد . . إنما هو خطوة جديدة نحو الأبدية !

وكل عام يمضى من حياتنا لا نستطيع أن نسترجعه مرة أخرى وقد تكون لنا فى العام الذى مضى أخطاء ، ربما نتبرم منها ، أو نندم عليها . . أو نتركها . . لكننا - على أية حال لا نستطيع أن نعيد الذى مضى ولا نستطيع أن نفعل معه شيئاً . . فقد مضى وانتهى بكل ما فيه وأصبح أمراً واقعاً لا نستطيع تغييره .

ومن أجل ذلك فانه لزام علينا أن ندقق فى كل دقيقة من حياتنا . . لأن هذه الدقيقة ، هى جزء من عمرنا . . ولقد أعطانا الله ذلك العمر ، لكى نستغله فى الخير ، ونحب الله فيه . . وعندما يعطينا الله

عاماً جديداً ، فلكى يكون عاماً للخير .. وإذا ضاع هذا العام بغير ثمر ، فإن هدف الله من حياتنا لا يتحقق !

لقد وهبنا الله عمراً وحياة ، لكى نرضيه فى هذا العمر وتلك الحياة ونعمل إرادته ومشيئته .. وعلى ذلك فمن المفروض أن تكون كل دقيقة ثمر مثمرة ، ذات منفعة وخير وبركة ، لنا وللآخرين .

فهل كنا حريصين على الأوقات التى مرت من عمرنا؟ وهل كانت كل ساعة من عمرنا ثمينة فى نظرنا ، عزيزة علينا؟ .. هل اعتبرنا أن كل ساعة مرت بنا - كأنها ، وزنة ، - أعطيت لنا لكى نتاجر فيها ونربح ؟ . هل اعتبرنا أنفسنا أننا مجرد ، وكلاء ، على هذه الحياة التى أعطيت لنا .. ؟

إن حياتنا ليست ملكاً لنا ، وإنما هى ملك لله ، سلمها لنا كوديعة نحن أمناء عليها .. وسنقدم لله عنها حساباً .. لأنها ملكه ونحن مجرد وكلاء .. فما هو الحساب الذى ستقدمه لله عن هذه الوديعة التى هى حياتنا ؟

* * *

كل وقت علوه بالخير ، هو الذى يحسب حقاً من عمركم ، وهو

الوقت الحى من حياتكم ، أما الأوقات التى لا تستغل فى الخير فهى ميتة ، لا تحسب من الحياة .. وعلى ذلك ، فكم من الأوقات ضاعت من العمر ، لا تحسب .. فما هو عمركم الحقيق ؟ .

أنظروا إلى حياتكم ، وليسأل كل منكم نفسه : كم ساعة من العمر كانت لى ، وكم ساعة من العمر كانت ملكا للشيطان .. كم ساعة كانت للجسد ، وكم ساعة كانت للمادة .. كم ساعة كانت مثمرة خيرة نيرة .

.. أريد أن يواجه كل منكم نفسه ، بصراحة وصدق . ويسألها .. كم ساعة من العمر كانت لك .. وكم ساعة كانت عليك ؟؟ .

* * *

بعض الناس يقول - بكل غفلة وجهل - « أريد طريقة أضيع بها الوقت .. إننى أبحث كيف أقتل الوقت ؟ .

ولا يعرف هذا الإنسان . أن هذا الوقت جزء من حياته التى سيعطى عنها حساباً فى اليوم الأخير !! .

* * *

هناك أشخاص كانت حياتهم ثمينة .. وغالية .. كانت حياتهم ذات قيمة . وكل دقيقة منها تقتدر كثيرا فى فعلها !

خذوا لذلك مثلا ـ « بولس الرسول » .. لو أتيح له أن يزورنا فى هذا العالم يوما واحداً .. لكانت زيارته كفيلة بتغيير نظام هذا العالم .. ولعمل عملا لا نستطيع أن نفعله فى مئات السنين .. فقد كانت كل دقيقة فى حياته عملا !!

خذوا ـ أيضا ـ مثلا آخر ـ من بطرس الرسول الذى بعظة واحدة كسب خمسة آلاف شخص إلى حظيرة الإيمان ..

هؤلاء أناس كانت حياتهم مثمرة .. وكل دقيقة منها كانت عملا له مفعول .. وليس ذلك ينطبق على « حياة الروح » فقط .. وإنما فى كل مجال .. فهناك أناس كانوا أمناء على الحياة .. أثروا فى كل شىء وأثمروا .. وكانت كل دقيقة فى حياتهم تعمل عملا كبيراً .. ولكم على سبيل المثال ـ أن تتصوروا كم تساوى خمس دقائق فى حياة إينشتاين !!

فهل حياتكم غالية بهذا الشكل يشتهى الناس دقيقة منها .. ؟ أم أنها ضائعة لا قيمة لها !؟

أعطوا قيمة لحياتكم . واجعلوا كل وقت من أوقاتكم له قدر وفعل . وانتاج وقيمة !!

* * *

هناك أناس يساوى اليوم من حياتهم جيلا بأكله !

كانت حياتهم كلها بركة لاجيالهم .. لدرجة تجعل بقية الناس يقولون أننا عاصرنا « فلاناً » وعشنا فى جيله .. فيبقى الزمن معرفا بهذا الشخص متميزاً به ..

خذوا لذلك مثلا ـ الجيل الذى عاش فيه « ميكل أنجلو » الرسام الإيطالى الشهير .. فقد لا نعرف أسماء البابوات الذين عاشوا فى ذلك الحين .. وربما لا نعرف أسماء الملوك الذين كانوا فى « عهد شكسبير » .. ولكن الجيل يعرف بهذا الأديب .

فهل ـ ياترى ـ يأتى وقت يقول الناس فيه اننا عشنا « أيام فلان منكم » ؟ فكروا فى ذلك .. فهناك أشخاص ـ لا شك ـ أنهم فى كل جيل لهم وجود وبروز وفاعلية ..

وان لم تستطيعوا أن تكونوا أصحاب تأثير فى جيل ، فعلى الأقل كونوا أصحاب تأثير فى مجموعة معينة .. فى كنيسة ، أو فى

أسرة .. أو فى أى نطاق .. المهم أن تكونوا وجوداً وتأثيراً وفاعلية .. وبركة !

لكن ، أن يعيش الإنسان هكذا ، ويترك الحياة .. وكأنه غير موجود .. فهناك أناس يعيشون وكأنهم لم يولدوا .. وكأنهم لم يخلقوا .. العالم لا يستفيد من وجودهم شيئاً .. بل ربما يكون وجودهم ضاراً .. فهل أنتم من هذا النوع !!

أريد أن تكون حياتكم غالية فى نظر الله والمجتمع .. وفى نظر الناس ، وفى نظر أنفسكم .. فحياتكم محسوبة .. ويجب أن يكون لها وجود فعلى .. !

ان المكان الحى له وجود فعلى .. وهناك أناس يحدثون تأثيراً فى المكان الذى يوجدون فيه من أول لحظة يدخلونه .. وهناك آخرون يدخلون ويخرجون دون أن يشعر أحد .. وكأنهم لم يكونوا .. !!

وعندما أقول ، يكون لكم عمل وتأثير فلست أقصد أن يكون ذلك من أجل أن تلفتوا اليكم الأنظار .. ولكننى أقصد أن يكون لكم عمل وتأثير ، من أجل الله والخير !

وان كانت الأيام التى مرت من حياتكم لها هذا الثمر ،

فطوبا كم .. ! فان لم تكن كذلك .. فاعطو قيمة للأعوام الباقية ! .

ليت العام الجديد يكون هو ، العام المثالى ، فى حياتكم !

مثلا ، لو كانت أعوام حياتكم تتنافس فيما بينها .. فأى عام من هذه الأعوام كان أحسنها !

هذا السؤال — وربما — يربك البعض وأنا لا أريدكم أن تتيهوا أنفسكم بالتنقيب عن الماضى .. وإنما يكفى أن نقرر — أننا نريد أن تكون السنة الجديدة هى أحسن سنوات العمر .. فهل يمكن تحقيق ذلك ؟

هناك ، تدريب اليوم المثالى ، .. فهل يمكن أن تقوموا بتدريب ، العام المثالى ، .. بحيث تجعلوا العام الجديد ، هو العام المثالى فى حياتكم ؟ .. جربوا .. !!

الناس يصلون ، ويطلبون من الله أن يكون العام الجديد عام خير وبركة فى حياتهم .. وأنا أقول ، ان هذا فى أيديكم أنتم والله مستعد دائما أن يعينكم ان كنتم تريدون ، ويكفى أنكم تريدون وتصممون ! .

* *

المشكلة التي تصادف الناس أن الأيام تمر في حياتهم رتيبة متشابهة .. فاليوم مثل الأمس .. وغدا كاليوم .. وهكذا بلا فرق .. وبغير « عنصر » تجديد واضح ..

لا أريد هذا .. وإنما أريدكم أن تعملوا عملا من أجل العام الجديد .. أطلبوا من الله .. وهذه صفحة جديدة بيضاء ناصعة البياض .. حتى الآن لم تكتبوا فيها شيئا .. ولا أريد أن تكتبوا فيها خطأ .

.. لقد مضى عام على النحو الذي مضى عليه .. وانقضى .. مضى العام الفائت .. كيفما كان .. وها هي صفحة العام الجديد — بيضاء لم يسجل فيها شيء .. فاحرصوا كل الحرص — على نقاوة هذه الصفحة .. قبل أن تتكلموا ، راجعوا أنفسكم وقبل أن تفكروا تأنوا .. وقبل أن تغضبوا ، راجعوا أنفسكم .. راجعوا أنفسكم قبل كل شيء .. فهل تستطيعون .. ؟ !

أقول لكم جربوا .. لأننا نريدها سنة جديدة بلا غضب ، ولا اضطراب ، ولا قلق .. فإننا نريد أن تكون سنة سلام داخلي ! هذا هو التدريب الذي أدعوكم إليه في العام الجديد . فقرروا .. وجربوا .. وحاولوا ..

كل شخص منا ، فليجرب أن يبحث عن « الغلطة البارزة » في حياته ويحاول — في العام الجديد — أن يتلافاها ويتحاشاها ويتجنبها .. إبحثوا عن « الغلطة البارزة » في حياتكم ، وتجنبوها فإن المهم ، أن تمر السنة ، على صواب وبدون خطأ ! .

* * *

هناك ملاحظة هامة ، سوف تتعرضون لها : وأقولها لكم كإنذار .

هذه الملاحظة هي كما تستعدون لكي تكون السنة الجديدة كلها مسرة لله .. فالشيطان أيضاً يستعد ليضع قوته كلها ضدكم .. فلا تغضبوا ، لأن ذلك هو عمل الشيطان .. فقد يحاول بث اليأس في نفوسكم ، وإذا نظرتم ووجدتم أنكم أخطأتم ، فاعلموا أن الشيطان يعمل ، ولكن لا تهتموا ، ولا تضطربوا .. واستمروا في تجنب الخطأ ومقاومته .. إن داود النبي ، في ذلك يقول : « وإن قام علي جيش فهذا أنا مطمئن » .. وبولس الرسول يقول : « إذن يا إخوتي الأحباء ، كونوا راسخين ، غير متزعزعين مكثرين من عمل الرب في كل حين ، عالمين أن تعبكم ليس باطلا في الرب » !

* * *

هذا العام الجديد ـ أيها الأخوة الأحباء ـ إبدأوه بالله . فى الماضى كانت « البا كورات » ـ وأوائل الثمار تعطى لله . فاعطوا بداية هذا العام لله .. ولتكن الساعة الأولى فيه ، واليوم الأول فيه لله . وليكن الله ـ هو أول من تكلموه فى بداية العام الجديد ولتكن اول رسالة تأتيكم فى هذا العام .. من عند الله .. رسالة الله .. ليكن الله فى البداية .. وفى النهاية .. وفى كل حين . إن الكتاب المقدس يقول : « فلنبدأ بدءاً حسناً » .

* * *

إبدأوا العام الجديد بخطة مع الله ، من واقع حياتكم .. والمهم أن يكون هذا العام جديداً .. ليس فى التقويم والترقيم فقط .. ولكن ليكن هذا العام جديداً فى حياتكم ، وفى تصرفاتكم فان الله يحب الجديد ويحب أن يتجدد الإنسان .

والكتاب المقدس يقول : « يتجدد مثل النسر شبابك » .

وداود النبى يطلب من الله قائلا : « قلبا نقيا أخلقه فى يا الله ، وروحا مستقيما جدده فى أحشائى ! »

ويقول الكتاب أيضا : « وأعطيهم قلبا جديدا ، واجعل فى داخلهم روحا جديدة ، وأنزع القلب الحجرى من لحمهم وأعطيهم

قلب لحم لكى يسلكوا فى فرائضى » (حزقيال : ١١ - ١٩) .

ويقول أيضاً : « إطرحوا عنكم كل معاصيكم ، واعملوا لانفسكم قلبا جديداً وروحا جديدة » .

ويقول أيضا : « وارش عليكم ماء طاهراً ، فتتطهرون به من كل نجاساتكم ومن كل أصنامكم ، وأطهركم ، وأعطيكم قلبا جديداً ، واجعل روحا جديدا فى داخلكم » .

إن الله يريد قلبا جديداً ، وروحاً جديداً .. فهل لكم هـذا القلب الجديد ؟ .

إننا نرجو .. !

ولذلك ، فان الله ، عندما يدعو الناس إليه ، يعطيهم إسماً جديداً . ففى سفر إشعياء اقرأ عن أورشليم : « وتستعين باسم جديد يعينه فم الرب » وتكونين إكليل جمال بين الرب » وأيضا شاول الطرسوسى .. عندما دعاه الله .. أصبح « بولس » .. وإبرام سمى « إبراهيم » وسارای سميت « سارة » وسمعان سمى « بطرس » وهكذا .. !!

لقد كان الله يقصد .. بالإسم الجديد ـ أن يشعر الإنسان أنه

دخل حياة جديدة .. ومن هنا يتغير إسم الشخص ـ فى الرهبنة ـ وكذلك كثير من الذين يدخلون الكهنوت يتخذون إسماً جديداً .

وفى سفر الرؤيا نقرأ « من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى ، وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة إسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد » .. كذلك نقرأ : « ورأيت سماء جديدة وأرضا جديدة » !

ليتكم فى العام الجديد ، يكون لكم إسم جديد ـ أقصد حياة جديدة وقلباً جديداً .. !

وليتنا نترك العام الذى مضى ، ولنستقبل العام الجديد ، وكل منا قد أصبح إنسانا جديداً ، وشخصا جديداً فى أسلوبه ، وفى طبعه ، وفى كلامه ومعاملاته .. وسلوكه .. إنسانا جديداً فى كل شىء .. !

إن الله يحب التجديد .. حتى فى التسابيح .. إذ يقول الكتاب « سبحوا الله تسبيحة جديدة » .. !

إن الله يريد الخمر الجديدة .. والخمر الجديدة ، لا توضع فى زقاق عتيق .. انه يريد فيكم خمراً جديدة .. ولكن الزقاق العتيق لن ينفع .. !

فلتكن لكم حياة جديدة . نستهلها بالعام الجديد .. ان بولس الرسول يقول : « ان كان أحد فى المسيح ، فهو خليقة جديدة » .. « والأشياء العتيقة قد مضت ، هو ذا الكل قد صار جديداً .. »

* * *

استقبلوا العام الجديد ، وأنتم تشعرون بأن هناك شيئاً فى حياتكم قد تغير .. وليسأل كل منكم نفسه .. هل ساظل هكذا باستمرار .. بدون أى تغيير ؟؟ !

ان استقبال السنة الجديدة ، ليس مجرد ملابس جديدة ، وكعك وحلوى وانما يجب أن يكون ذلك أبعد وأعمق . اننا نريد شيئا جديداً وتجديدات فى الغلاب والنفس .. والحياة .. انه من العجيب حقا ، أن يجدد الإنسان فى ملابسه ، ولا يجدد قلبه وروحه التى هى على وصورة الله ومثاله !

* * *

فى هذه السنة الجديدة ، أريد أن تهتموا بالتدقيق فى الحياة .. الأمانة فيها .

أن الأمانة والتدقيق فى الحياة أمر خليق بان يكون شعارنا فى العام الجديد !!

افرحوا لأن هناك رجاء..

يتكلم سفر أعمال الرسل عن فترة الأيام التالية للقيامة ، ويقول عن التلاميذ « . . الذين أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم معهم عن الأمور المختصة بملكوت الله . . . !

* * *

إن فترة الخمسين يوماً التالية للقيامة ، هذه الفترة تتميز بأشياء كثيرة . .

. فهى تتميز أولا بعمل المسيح نفسه . . وليس عمل البشر . فنحن نرى أن المسيح فى هذه الفترة ، هو الذى يتحدث الى الناس ، وليس الناس هم الذين يتحدثون إليه . .

وهذه مسألة جديدة . . جديرة بالتأمل ، فلربما تمتع كل منكم بالحديث الى الله . . ولكن من الذى جرب منكم أن يتحدث الله اليه ؟ ؟

. ثانياً : تتميز هذه الفترة بمسألة أخرى . . هى أن

المسيح هو الذى كان يظهر للناس ـ للتلاميذ ـ ولم يكونوا هم الذين يذهبون إليه . .

وهذا ـ أيضاً ـ إختبار جميل . . حين تتأمل أن المسيح يذهب إلى التلاميذ فى كل مكان ويظهر لهم . . حتى فى العلية ، وهم جالسون فيها والأبواب مغلقة !

فهل جربت وقتاً ، كانت فيه أبوابك مغلقة ، ثم وجدت أن المسيح يخترقها ويدخل . . ليظهر لك ويتحدث معك ؟

أحياناً كثيرة يتحدث المسيح إلينا وأبوابنا مفتوحة . . أما أن يدخل ويظهر ويتحدث إلينا والأبواب مغلقة . . فذلك هو الجليل حقاً . .

* * *

وأحياناً كان المسيح ـ فى هذه الفترة ـ يظهر للتلاميذ ، بينما هم منهمكون فى أمور العالم . . فلقد حدث أنهم رجعوا إلى صيد السمك . . ومع ذلك فقد ظهر لهم أثناء الصيد . . وفى ذلك يقول القديس أوغسطينوس : إن المسيح ظهر لبطرس ، ليس وهو منهمك فى صيد النفوس . . وإنما ظهر له المسيح ، وهو منهمك بصيد السمك !

كذلك ظهر المسيح للتلاميذ وهم سائرون فى الطريق . . مثلما حدث مع « التلميذى عمواس » . . حيث لم تكن لديهم أية فكرة عن المسيح . . ولا عن القبر . . ومع ذلك ، فقد ظهر لهم ، وأخذ يكلمهم . . بينما لم يكونوا فاهمين لأى شىء . . مع ذلك كله فهو الذى ظهر لهم . . !

وهكذا ظهر المسيح للكثيرين ـ بعد القيامة ـ وأراهم نفسه حيا ببراهين كثيرة . . فهو الذى أعلن ذاته لهم . . بينما لم يكونوا هم الذين يبحثون عنه !

إننا نلاحظ أن هذه الفترة ، تتميز بأن المسيح فيها يبحث عن الناس . . إنه يرمم البناء المتهاوى ، ويعالج الشك ـ عند توما . . وعند المجدلية ـ ويعالج الخوف عند بطرس والأحد عشر أثناء وجودهم فى العلية . . !

هنا ، نجد أن المسيح يعمل . . فقد كانت الكنيسة فى حالة إنهيار بعد الصلب ، ضرب الراعى ، فتبددت الرعية . . وها هو المسيح يجىء إلى هذه الرعية المبددة ، المزعجة ، الخائفة . . ليصلح هذا الجو . . !

* * *

تلك زاوية من زوايا هذه الفترة المقدسة ـ فترة مابعد القيامة

وهى كيف أن المسيح يبحث عن الناس ، ويزورهم ، ويظهر ذاته لهم ، ويتحدث إليهم ، ويعالج ضعفاتهم ، ويثبت إيمانهم !

وهذه الفترة تحتاج منا إلى استجابة . . فهو مستعد ليعمل فينا ـ فقط يجب أن نستجيب نحن لعمله فينا . . !

* * *

كذلك ترينا هذه الفترة أن السيد المسيح يعمل كما قال : « ها أنا معكم كل الأيام . وإلى انقضاء الدهر » . . فهو مستعد لأن يكون معنا . . كل وقت ويعمل فينا . .

من أجل ذلك ، تعتبر هذه الفترة ، « فترة فرح . . لأن المسيح موجود معنا . . إنها فترة فرح . . لأن الكتاب يقول : « لايستطيع بنو العرس أن يصوموا ، ما دام العريس معهم » . . ولهذا فلا يوجد فى هذه الفترة صيام ، ولا انقطاع عن الطعام ، ولا حزن . . ولا ألحان حزينة . . حتى فى الجنازات . . !

ولأن هذه الفترة كذلك ـ ليس فيها صيامات ـ فإن البعض لايستفيد منها ، وتنقلب فى حياته إلى « فترة فتور » . . لماذا ؟ . . لأن هؤلاء لم يجربوا « الفرح فى الرب » . . وكثيرون جربوا حياة التوبة والبكاء على الخطية ، وانسحاق القلب . . وهم يشعرون أن

فترة بكائهم على خطاياهم هى أعمق فترة فى حياتهم . . بينما قليلون هم الذين يشعرون أنهم أقوياء فى الروح . . فى فترة الفرح ! !

* * *

ليتنا نجرب الفرح فى الرب . . ونعيش فى جمال فترة الخمسين يوماً المقدسة . . فترة الفرح الروحى بوجود الرب معنا ، وعمل الله فينا ومعنا . ليتنا نجرب فرح اللقاء بالرب والحديث معه . . ! !

* * *

جربوا - يا إخوتى - حياة الفرح . . فالإنسان المضطرب من الداخل لا يعيش هذه الفترة . . والذى يعيش دائماً فى شكوى وضجر وتذمر ، لا يعيش فى فرح الخمسين يوماً المقدسة !

وفترة الخمسين يوما المقدسة ، هى فترة الفرح بالرب ، لأن المسيح - عندما كان ذاهبا إلى الجلجثة - قال للتلاميذ : « ولكنى أراكم فتفرح قلوبكم . ولا يستطيع أحد أن ينزع فرحكم » .

جربوا - يا إخوانى - أن تتخلصوا من أحزانكم ، ومن ضيقاتكم ، وأن تعيشوا فى ظلام قلب دائم ، وبهجة مستمرة . . فإن الرسول يقول : « إفرحوا فى الرب فى كل حين . . وأقول لكم إفرحوا » .

هذه ميزة الخمسين يوما المقدسة . . هى أننا نجد الناس خلالها فرحين بالله ، فرحين ليس لأنهم تركوا الصيام . . فنحن لا نفرح إن تركنا الصيام . . وإنما نحن نفرح بوجود المسيح معنا . . !

. فهل تشعر أن المسيح معك ، يزورك بين الحين والآخر ، ويحدثك عن الأمور المختصة بملكوت الله ؟ .

. هل تشعر بهذه الصلة والتجاوب بينك وبين الله ؟ . . وإنك حقا فى عشرة مع الله ؟ .

أنا لا أقول لكم أفرحوا - كما تعود الناس من أهل العالم أن يفرحوا - وإنما أقول لكم أفرحوا بعشرة الله . . وأفرحوا لأن الله لا يمكن أن يتخلى عنكم . . حتى إن دخلتم فى « اختبار بستان جسثيمانى » ، واختبار الجلجثة . . والقبر والدفن . . !

وهى اختبارات الآلام والضيقات الشديدة التى اجتازها السيد المسيح . . حتى وصل إلى القبر . . !

أقول لكم - رغم ذلك كله - يجب أن تفرحوا بعشرة الله . . لأن الأمور مهما تعقدت . . فهناك رجاء . . !

* * *

إن موضوع « القيامة » يعطى فكرة عظيمة عن « الرجاء » . .

فكرة أنه مهما أظلم الموقف ، ومهما تعقدت الأمور .. ومهما اشتدت الضيقات .. ومهما قال الأعداء .. « ليس لهم خلاص بإلههم » .. فهناك ـ رغم ذلك كله ـ ومهما حدث .. لنا رجاء .. !

ولذلك أقول لكم . إفرحوا .. لأن هناك رجاء .. ونحن ـ فى القيامة ـ نشعر بالفرح المستمر الذى هـــو من الله .. الله الذى بدل حزن التلاميذ إلى فرح ، وطمأن الخائفين ، وجميع شمل المبددين ولهذا لنا رجاء فى المسيح ، الذى قام وانتصر على الموت ، وكان أقوى من الموت ، وأقوى من الشيطان ، وأقـوى من الشر . كان المسيح أقوى من الكل . هذا المسيح القوى الجبار ، لنا فيه رجاء ، وفرح ، ونحن باستمرار نفرح ، لأنه يعمل معنا ، ولا يتركنا لأعدائنا ، ودائما يبشرنا بالخلاص . !

يجب أن نعيش ـ فى الخمسين يومه المقدسة ـ بهجة الخلاص ـ ونفرح . فعيشوا فى الخلاص وافرحوا . !

عيشوا فى « الفرح الآتى » ، وليس فى « الضيقة الحاضرة » . !

لا تعيشوا فى « المشكلة القائمة » ، ولكن عيشوا فى « الحـــل الآتى » ..

لا تعيشوا فى الضيقة القائمة ، وإنما عيشوا فى الفرح الآتى من قبل الله .

إن حياة القلق ، والإضطراب ، والإزعاج الداخلى ، لا تتمشى مع بهجة الخمسين يوما المقدسة .

وأولاد الله دائماً فرحون ، ودائما يملك السلام على قلوبهم .

ولهذا ، فان أولاد الله دائما ينشرون السلام والفرح والبهجة فى كل مكان .

فى جنـــــــة عدن

بقلم صاحب الغبطة الباباشنودة الثالث بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

(المنظر الأول) آدم وحواء يسبحان الله فى الجنة

آدم(يغنى) : تعـــالى الله مولانا وبورك حيثما كانا
يحب الهنـــا قلبى

حـواء : يحب الله قلبـــانا

آدم يكمل : وربى مصـــدر الحب كما نهـــواه يهوانا
ملانا الجو تمجيدا وترتيـــلا وألحانا

ملاك : ألهى زده تسبيحا

ملاك آخر: الهى زده إيمانا

آدم فى حماس: أنا من فيض رحمته تراب صرت إنسانا
حقيرا كنت فى الأرض وكنت أداس أحيانا
وها أنذا وقد صرت على الفردوس سلطانا
أرى فى جنتى شجرا من الأثمار ملآنا
وأطيـــارا مغردة وأزهارا وريحانا
ويجرى الماء من حولى ينابيعـــا وغـــدرانا

آدم وحواء: تعـــالى الله باركنا وأعطـــانا فأغنـــانا

(يرى آدم فهدا راقدا فيقول له) :

تنشط أيهـــا الفهد وسر فى الروض نشوانا
وقل يا صاحبى معنا تعـــالى الله مولانا

(الفهد يسير مغنيا معهما) :

تعـــالى الله مولانا وبورك حيثما كانا

(يتحمس آدم فيقول لأسد فى الطريق) :

وقم يا أيهـــا الأسد وصح بالصوت رنانا
وسبح ربنا العـــالى وردد لحن نجوانا
وقل يا صاحبى أيضا تعـــالى الله مولانا

(الأسد يسير مغنيا معهم) :

تعـــالى الله مولانا وبورك حيثما كانا

(تزيد الحماسة بآدم وتأخذه روعة النشيد فيقف هاتفا) :

هلمى دولة الوحش زرافات ووحـــدانا
وهيا ساكنى الأبحار أسماكا وحيتـــانا
وقومى جنة الفردوس أطيـــارا وأغصـــانا
هلموا كلنا نشدو تعالى الله مولانا

(يسمع صوتهم جميعا وهم يسيرون فى موكب حافل يردد) :

تعالى الله مولانا وبورك حيثما كانا
ملانا الجـــو تسبيحا وترتيـــلا وألحـــانا

(الحية فى غيظ) :

كفاكم أيها الشادون ما تلقون من لحن
تملك آدم فيكم وليس مفضلا عنى
أنا الجبارة العظمى أنا سلطانة الجن
لسوف ترون من مكرى وسوف ترون من فنى

(الحية تدخل الجنة وتتملق حواء وتظل بها حتى تسقطها هى وآدم)

الحية لحواء : سلام القلب يا أبهى عروس قد رأيناها
وحبا أعظم الجارات سلطانا وأسناها
حواء : صباح الخير أذكاها على عسلم وأدهاها
سلام الله من نالت من الأذهان أذكاها

(الحية متظاهرة بالتواضع) :

حنو منك مولاتى وروح لست أنساها
أنا فى الحق لا أسمو لأفتح ها هنا فاها
أمامك تخشع الأفهام أرقاها وأسناها
وأعقل عاقل يصغى اليك يقول طوباها

(تقتادها فى الجنة وهى تقول) :

تعالى ندرس الأثمار كى ندرى خباياها

(تشرح لها الأشجار حتى تصل إلى شجرة معرفة الخير والشر فتقول

وهذى وحدها حلت من الأسماء أبهاها
حواء : تعالى الله بارئنا هو القدوس سماها
الحية : أحقا قال مولانا « حذار » لا تسماها ،

(آدم يقترب) : تعالا

(الحية فى دهشة) :

كيف واعجبى أحقا أنت تخشاها
آدم : سنأكل مثلما شئنا من الاشجار الاها
الحية : لماذا ؟
حواء : تلك أقوال لرب قد حفظناها
آدم : سنهلك ان عصيناه ونفنى ان اكلناها

(الحية فى لهجة الواثق العالم بخبايا الأمور ، تقول باسمة فى خبث) :

محال أن يميتكما وانتم منتهى جهده
بل القدوس فى سر وأعرف منتهى قصده
نهاكم مشفقا منكم على سلطانه وحده

(تنظر اليها حواء فى استغراب واستفهام ، فتجيب فى إغراء) :

تصيران الهين نظير الله فى بعده

(ملاك يقول فى انذار) :

أو عيد من الهى أم من الحية وعد

ليس مجدا بل هلاك كيف فى العصيان مجد

الحية لحواء :

هـذه النبته يا حـواء لو جربت شهـد
نبتة فيهـا جلال العـلم بل خلد معـد

(حواء تنظر إلى الشجرة فإذا هى بهجة للعيون وجيدة للأكل فتقطف وتأكل وتعطى رجلها فيأكل معها)

(بينما تقول الحية لله فى شماتة ومرح) :

سقط الجبـار ، أين العـدل يا رب الحساب
واستحق الموت مهما ترك الشر وتاب

(وتوجه كلامها لآدم) :

لست شبه الله يا آدم بـل أنت تراب
ويح سلطانك فى الجنة قد ولى وغاب
ليس مجـد لاثيم بل هلاك بل عذاب
سوف تحيـا فى شقاء وامتهان واكتئاب
وستبقى تحت سلطانى إلى يـوم المآب

وتضحك الحية ضحكتها الشيطانية وتجرى عابثة فى أرجاء الجنة)

ساهرون من أجل خلاص أنفسهم

إن بسهر الجسد ، وسيلة لسهر الروح . لكن المهم هو سهر الروح . والمقصود بسهر الروح هو أن يكون الإنسان قلبه مستيقظاً ، وروحه ساهرة ، مهتما بخلاص نفسه وحياته الروحية ، متنبهاً للحروب الخارجية والداخلية ، يرقب كل خطية تأتيه ، ويهتم - بإفراط شديد ويقظة قلب - حتى لا يهزمه الشيطان !

الانسان الذى يعيش فى غفلة ، يمكن أن يقع فى الخطيئة ، سواء وهو يحس أو لا يحس ، ولا يستطيع أن يقيم نفسه !

قيل عن الرعاة الذين حضروا ميـلاد المسيح ، « إنهم كانوا يحرسون حراسات الليل » . . بمعنى أنهم كانوا ساهرين على الرعية ، حتى لا يهجم عليها عدو فى الظلام . . ولذلك كانوا ساهرين لئلا يأتى عدو فى الظلام .

وفى نشيد الانشاد ، يقول إن تخت سليمان ، حوله ستون جباراً كلهم حاملون سيوفاً ومتعلمون الحرب ، وكل رجل « سيفه على فخذه من هول الليل » .

يعنى أن العرش الروحى ، حوله جبابرة الروح ، المتعلمون

القتال الروحى ضد الشياطين . . وكل جيار منهم سيفه على فخذه من هول الليل ، لئلا تأتيه خطية فى الظلام ، أو فى غفلة ، أو غدرة ، دون أن يحس !

وقيل عن الشيطان إنه سلطان الظلمة ، والمسيح قال إن هـــذه ساعة سلطان الظلام .

* * *

الرجل الروحى الساهر ، مستعد متنبه ، ولا خطية تزحف إلى قلبه ، والمطلوب منكم أن « تحرسوا حراسات الليل » ، وأن تكونوا متعلمين الحرب فإن « داود » بارك الرب وقال : « لأنه علم يدى القتال وأصابعى الحرب » وهو بذلك يقصد القتال الروحى ضد الشياطين وأساليبهم وخططهم ، كما يقول بولس عن الشيطان « نحن لا نجهل مكره ، نحن نعرف حيله » .

يجب أن يكون كل فرد متنبهاً وأحترسوا من الانحدار التدريجى غير الملحوظ . . فإن الشيطان « قتال حبال » يصنع شباكا لاصطياد الإنسان ، والشيطان له حيل فهو فى بعض الأحيان يقاتل بجاة وبشرعة وفى أحيان أخرى ، يدبر للخطية الواحدة خطة طويلة المدى ، من أجل أن يجتذب الانسان اليها قليلا دون أن يشعر .

والإنسان الساهر ، ينتبـــه للشيطان وحيله ، و « التدريجات البطيئة » . . ولا ينتظر حتى يسقط .

احترس واسهر بالنسبة للتدريجات فى حياتك ، وإن شعرت أنك لست من الحرص القديم أو الاحتياطى القديم . . وإن شعرت أنك لم تعد فى التمسك القديم ، والحرارة القديمة فاستيقظ لنفسك ، وأعرف أنك قد هبطت درجة ، ولا تنتظر أن تهبط أكثر .

ولا تعرض نفسك لتجربة خارجية ، بمعنى أن لا تدخل مع الشيطان فى قتال وأنت فى حالة ضعف ، وعندما تجد نفسك بعيداً عن الوسائط الروحية ، فاحترس لنفسك واحذر من أن تسقط .

ليكن « سيفك على فخذك من هول الليل » ، وأحترس ، واسهر على خلاص نفسك ، ليس فقط من الخطايا القريبة ، ولكن أيضاً من الخطية البعيدة .

* * *

« إن الانسان الساهر على خلاص نفسه يهتم « بالأفكار الجديدة » ويحترس منها . . ولا يلق بنفسه فى « الجديد عليه » . . قبل أن يختبره ويعرفه .

وفى حالة الضعف ، ابتعد عن الاشياء التى لم تختبرها . . خذه

أولا ، فى حضانة فكرية ، لتختبرها . . وإن كنت متعباً ، فلا تكن سريعاً فى تقبل أو تنفيذ كل فكرة جديدة تأتى إليك ، لأن الشيطان لا يريد أن يعطى فرصة للتفكير أو التأمل أو الإستشارة وبحث الأمر ! والإنسان الساهر ـ يحترس من الأفكار السريعة ، ولا بد من انتظار ويقظة !

كذلك فإن الإنسان الساهر على خلاص نفسه ، يتنبه من الخطايا الخفية والظاهرة . لابد إن هناك أناساً يهتمون بالخطايا الظاهرة فقط ، ولكن لابد من الاهتمام والتنبه للخطايا الخفية المستترة فى أعماق النفس والعقل الباطنة والتى لا تأخذ مظهر الخطية لأنها تتستر بزى الفضيلة .

أيضاً الإنسان الساهر على نفسه ـ يراقب كل تطور وتغيير ـ فى حياته . لا تترك تغيراً فى حياتك يمر فى هدوء ، بل ابحث عن أسبابه الظاهرة والعميقة الدفينة الداخلية .

بعض الناس مشكلتهم أن حياتهم تتغير ، ويعملون هذا التغيير مدداً طويلة . . إنهم يكونون غافلين فانتبه ـ أنت ـ لئلا تسرقك السكين » ، وانتبه إلى التغيير وخاصة ذلك الذى يأتى نتيجة التغيير ، أو دوامة الحياة .

والإنسان الساهر على خلاص نفسه لا يراقب فقط خطاياه ، وإنما يراقب أيضا مدى نموه فى الحياة الروحية لأنه إن كان المطلوب من الإنسان ألا يخطىء . . فمطلوب منه أيضاً أن ينمو فى الحياة الروحية باستمرار ويزداد ويتقدم .

* * *

والإنسان الساهر على خلاص نفسه لا يصح فقط أن يراقب أعماله الظاهرة ، وإنما يراقب أيضا اتجاهاته العامة ونظرته الكلية للحياة وأسبابها . وهو أيضا لا يراقب ذاته فقط وإنما يراقب الجو المحيط به والتيارات والأصدقاء والمعارف ، ويرى فى أى اتجاه هو يسير .

والإنسان الساهر على خلاص نفسه يضع أبديته أمامه فى كل وقت مثل ، أرسانيوس ، الذى كان دائمـــا ينادى نفسه ويقول : « تأمل يا أرسانى فيما خرجت من أجله » .

وذلك لكى لا يفقد الهدف فى الطريق ، فهناك إنسان يفقد الهدف ، أو يفقد المستوى أو الوسيلة ، وهناك إنسان يفقد كل شىء .

وصدقونى ـ لو أننا كنا حريصين على أنفسنا من أول خطوة فى الطريق ، فإننا لا يمكن أن نقع ، أو أن نضيع حتى النهاية .

إن أعرض ـ من أوله وبدايته ـ يحتاج عناية ، ولكن إذا أهمل منذ البداية ، ازداد خطره واستفحل .

أما أنتم ـ فكونوا ساهرين على خـــلاص نفوسكم . راقبوا أنفسكم من الداخل ، وراقبوا مشاعركم وأفكاركم واتجاهاتكم .. راقبوا سلوككم ومعيشتكم لله ، وأيضا راقبوا العدو وخططه وأساليبه والحروب المحيطة بكم .

راقبوا نفوسكم من الداخل ، وراقبوا العدو من الخارج ، ولا تتركوا العدو يعمل وأنتم نيام ، أو وأنتم فى حالة غفلة وعدم اهتمام .

سمعت رجلا طيباً كان يصلى لله ويقول : « لا تأخذنى ـ يا رب ـ فى ساعة غفلة » !

وهناك قديس آخر يقول : الخطيئة يسبقها إما الشهوة أو الغفلة أو النسيان .

ذلك لأن الذى فى حالة غفلة يمكن أن يضيع .

راقبوا أنفسكم بدلا من أن يراقبكم الناس ، وإذا راقبك الناس ولم يكن عندك سهر ـ واكتشفوا لك غلطة فلا تغضب ، ولا تعاتب وإنما أشكرهم .

إن الإنسان الغافل يحتاج لمن يوقظه وقد يكون ذلك صديقا ،

أو مرشداً أو حتى عدواً ، ينقدك ويهاجمك فى إحدى أخطائك أو خطاياك ، فاذا انتقدك الناس فقل حسنا يا رب أن أيقظتنى .

* * *

ضع أمامك مبادىء وأشياء لتوقظك واتصل بالأشخاص الذين عندما تراهم تتبكت على خطاياك . واقترب من أصحاب المبادىء الذين يمكن أن يوجهوك .

بعض الناس عندما ينامون ـ يهربون من الآخرين اليقظين ـ لئلا يكتوهم على نومهم ، أو خشية أن يلاحظوا التغيير الذى حدث فى حياة أولئك الذين ناموا

أما أنت ـ فاتصل بمن يوقظك . ومن يبكتك على خطاياك . واتخذه صديقا . ان الذى يكشف لك ضعفاتك اعطه محبة قلبك . ولا تغضب منه .

وكل مرة . صل الى الله . وقل له : ايقظنى يا رب .

واذا سرت ـ فى غفـــلة ـ فى خطية . فلا تتركها تستفحل . واستيقظ بسرعة . لا تيأس ولا تعط الخطية مجالا طويلا لكى تبعث فيك ، واذا سقطت ، فقم بسرعة ولا تترك الشيطان يحطم كل مالك .

إذا سقطت فلا تيأس ولا تترك الشيطان يتم تحطيمك ..

كثيرون عندما يقعـــون مرة ، يستسلمون للسقوط عن طريق اليأس .. فلا تقعوا فى اليأس وقوموا ـ سريعا ـ لإكمال الطريق فان من حيل العدو أن يلقيك فى اليأس ، فاستيقظ لهذه الحيل والخطط !

اغلق البـاب ...

أيها الحائر يا من تهت فى فكر عميق ..
تسأل الناس وتشكو صارخاً أين الطريق ؟
هل وجدت الحل يا مسكين والقلب الشفيق ؟
هل أزال الناس ما عندك من هم وضيق ؟
ياصديق سوف لا يجديك رأى ثابت شاف يليق
حلـــول لغريق ضد أخـــرى لغريق

إنما عنـدى علاج قد خبرناه جميعا
أغلق الباب وحاجج فى دجى الليل يسوعا
واملأ الليـل صلاة وصراعا ودمـــوعا

الأنبا شنودة

الهروب من الله

أريد أن أحدثكم عن الشيء عن بعض التأملات الروحية فى قصة يونان . فكلما يقرأ الإنسان قصة يونان ، يجد فيها أشياء تدعو للتأمل .

وقصة يونان النبى ، هى قصة علاقة الله بالانسان ، ونحن كلما نقرأ هذه القصة ، نتذكر أن الله لا يزال يحب الناس ، ولا يزال يعمل لخلاصهم . إن الله المحب الحنون ، لا يزال يسعى إلى الناس من أجل خلاصهم ، ولكن الناس رغم ذلك يهربون من الله .

وعندما نقرأ قصة يونان ونتأمل فيها ، نتذكر الانسان فى جحوده وبعده عن الله ، وهروبه منه .

فى هذه القصة ـ ومن أولها ـ نرى عبارة تقول : « فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب » !!

شىء عجيب حقا ، أن نرى الإنسان يهرب من الله . المخلوق يهرب من الخالق ـ عجيب أن نرى الإنسان المحتاج يهرب من الله الذى فيه كل احتياجات البشر . الإنسان المسكين الضعيف ، يهرب من الله القوى القادر !!

وعجيب أيضاً أن نرى الله غير المحتاج هو الذى يسعى وراء الإنسان الضعيف !

ربما يكون عادياً أن يهرب الإنسان من خطر أو شر - أما أن يهرب الإنسان من الله ، فذلك أمر غريب لأن الله هو الخير والحب والقداسة ، فكيف يهرب الإنسان من هذه الأمور التى هى الله !

ولكن ، هكذا الإنسان ، لا يقابل محبة الله بمحبة تشبهها . وطوال عمره ، الإنسان ناكر للجميل ، لا يقدر محبة الله الذى يحبه بل يجرح قلب هذا المحب باستمرار . إن الله يفتح قلبه وصدره . بينما الإنسان يدير وجهه بعيداً ، ولا يهتم بقلب الله المفتوح !

ومع ذلك ، فما يزال الله يفتح قلبه للانسان ، وما يزال الإنسان مستمراً فى جحوده وخيانته ، وبعده عن الله ، وهروبه منه . .

لقد كان ، آدم ، أول شخص هرب من وجه الله . كانت بين آدم والله صداقة ومحبة ، وكان الله يأتى إليه فى الجنة ويتحدث معه وفى لحظة شعر آدم أن علاقته بالله لم تعد كما كانت ، فهرب من الله خوفاً وخجلا ، وقال « سمعت صوتك فخشيت . . وهربت » ! وكثيرون مثل آدم يهربون من الله نتيجة الخوف والخجل لأنهم وقعوا فى الخطية ، ولكنهم بهذا الهروب لا ينجون وإنما تزداد

حالتهم سوءاً ، لأن الخطية لا يجب أن تكون دافعاً لهذا الهروب بل على العكس . فالله يقول : « تعالوا إلى ياجميع المتعبين والثقيلى الاحمال وإنا أريحكم » ؟

كثيراً ما نهرب من الله خوفا وخجلا من خطايانا ، ولكن الإنسان المليء بالخطايا والنجاسات أولى به ألا يهرب من الله ، بل يهرب من خطاياه . لأنه لو هرب من الله فسوف لا يجد الوسيلة التى يتطهر بها ويخلص ، بل إنه سوف يمضى فى طريق الانزلاق خطوة خطوة حتى يصنع ولا يبقى الشيطان منه شيئاً .

إن الذى يهرب من الله خوفاً وخجلا . لا يعرف طبيعة الله المملوءة بالمحبة والمغفرة ، وهو يزيد بالهروب حياته تعقيداً وسوءاً .

والذى يقع فى الخطية - بدلا من أن يهرب من الله - عليه أن يتجه إليه ويقف أمامه ، ويعدله عن سقطته وخطئه ، وعن خجله . لاتهرب من الله - إن أخطأت - بل قف أمامه وحدثه عن خجلك بصراحه ، وقل له إنك خائف ، وكن مثل العشار الذى كان متعباً من خطاياه فلم يهرب ، وإنما أتى بكل خطاياه إلى الله ووقف فى خوف وخجل ، ولم يستطع أن يرفع عينيه إلى فوق . وقف بعيداً يقرع صدره ويصرخ إلى الله قائلا : اللهم ارحمنى فإننى خاطىء ! !

إن الهروب من الله ، لعبة من الشيطان يريد بها تغيير حالة

الإنسان بالخطية . إن لك أن تخجل بسبب الخطية وأن تخاف الله داخل قلبك ـ ولكن لا تهرب منه .

لقد كان آباؤنا القديسون فى خجلهم يصلون إلى الله بدموع وبانسحاق قلب ، ويصلون بخجل ، مثل النبى دانيال الذى عندما صلى قال : « أما نحن فلنا خزى الوجوه ، ولنسائنا ولأبنائنا وملوكنا » ! وهكذا قال عزرا أيضاً .

إن الخطية ليس معناها أن تهرب ـ فالذى يهرب بسبب الخطية مثله كمثل إنسان يقع فى حفرة ، وبدلا من أن يقوم ، ويستمر فى الانزلاق والانحدار إلى غير نهاية . ذلك هو عمل الشيطان من أجل أن يوقع الإنسان فى اليأس . إن الخاطىء يحتاج لمن يمسك بيده وينقذه ، بينما شيطان الخجل يحاول تسليمه ، والشيطان اليأس الذى يسلمه إلى شيطان الهروب ! !

إن داود ـ وهو نبى وملك ـ وقع فى خطية الزنا والقتل ، ومع ذلك لم يهرب من الله بل تقدم إلى الله فى خطيته ، وقال : « اغتسل على بزوفاك فأطهر ، اغسلنى فابيض أكثر من الثلج ، تلك هى صرخة الأمل فقد كان داود فى عمق خطيته محتفظا بالأمل والرجاء ، وفقدان الأمل والرجاء هو لعبة الشيطان من أجل أن يوقع الإنسان فى اليأس .

لقد كان داود فى خطيته يعرف أنها متعبة ومع ذلك لم ييأس

ولم يهرب من الله ، وإنما اتجه إليه وقال يا رب لا تبكتنى بغضبك ، ولا تؤدبنى بسخطك ، إرحمنى يارب فإنى ضعيف ، إشفنى فإن عظامى قد اضطربت ونفسى انزعجت جداً » .

ذلك لأن شيطان اليأس يجعل الإنسان يهرب من الله ويبتعد عنه أما أولاد الله فإنهم لا يهربون إذا سقطوا فى الخطية ، وإنما يهرعون إليه ويطلبون الرحمة ، عارفين أن باب المسيح مفتوح فهو القائل : « من يقبل إلى لا أخرجه خارجا » !

إن الهروب من الله ، خجلا وخوفا بسبب الوقوع فى الخطية هو أول الأنواع ، وهناك نوع آخر للهروب من الله ذلك هو الهروب بسبب صعوبة الطريق .

عندما كان المسيح يتكلم عن التناول من جسده ودمه ـ يقول الكتاب المقدس : من ذلك الحين بدأ كثيرون يتركونه ويرجعون إلى الوراء .. لدرجة أنه قال لتلاميذه الاثنى عشر « حتى أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا ! » فأجابه بطرس قائلا : « لمن نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك ! »

إن الإنسان عندما يجد الطريق صعبا فإنه يترك الله ويبتعد دون أن يعرف أن الطريق ـ مهما كان صعبا ـ فهناك « نعمة الله » فهذه النعمة هى التى تمكنهم من اجتياز هـــذا الطريق الصعب ،

فيعرفون كيف يحبون أعداءهم ويحسنون إلى مبغضيهم ، وكيف يصلون إلى الكمال ، وكيف يستطيعون الدخول من الباب الضيق . ويحملون الصليب .

كثيرون يهربون من طريق المسيح ، شاعرين أن طريقه صعب لأنهم يريدون اليسر ولا يريدون العسر ، وقد تكون هذه الصعوبة لعبة شيطانية !!

إذا وجدت أن الخير طريقه صعب ، واسودت الدنيا أمامك ، وبدأت تشعر باليأس ، فاعلم أن هذه هي حرب الشيطان لأن الشيطان دائما يجعل الطريق صعباً أمام أولاد الله ، لكي يقودهم إلى اليأس .

إن وصايا الله ـ حتى لو كانت صعبة ، فهناك « النعمة » لتحفظ الإنسان ـ وحيثما كثرت الخطية ، تكثر النعمة ـ فإن وجدت نفسك محاطا بالخطية ، فاعلم أن نعمة الله تحيطك أيضا ، وروحه القدوس من حولك . وقوة العلي تظللك ، وأن الله لا يتركك وحيداً ، فأنت لست وحيداً في جهادك ، لأن هناك الملائكة ، وأرواح القديسين وروح الله القدوس ، ونعمة الله ، وهناك قوات خفية من حولك ، تساعدك دون أن تدركها ! ولذلك فلا تخف من صعوبة الطريق ولا تيأس ـ فكلما صعب الطريق ، اطمئن ، وقل ان طريق الله

فيه صعوبات ، ولو وجدت أن الحياة سهلة أمامك ، فهنا يجب أن تخاف ، لأنك عند ذلك ربما لا تكون سائراً في طريق الله .

* * *

ومع ذلك ، فإذا كان الطريق أمامك صعبا ، خذه بالتدريج ـ إن أطول مسيرة في الدنيا تبدأ بخطوة واحدة ـ خطوة واحدة عندما تخطوها فهي جزء من الطريق .

والله لا يطالبك إلا بهذه « الخطوة الواحدة » ، ولا يريد الطريق كله ـ خطوة واحدة فقط بعد ما تخطوها سوف يطالبك الله بخطوة واحدة مرة أخرى وهكذا ، لتجد أنك قطعت الطريق الصعب الطويل !!

عليك فقط أن تخطو خطوة ، وعندما تجد الطريق طويلا قل لنفسك « أريد خطوة واحدة فقط من هذا الطريق الطويل » ، قرر ثم نفذ ، خطوة . خطوة وتأكد أنك كلما خطوت خطوة في طريق الله ستجد انك لست « لعمة » ، وستجد أن روح الله بدأ يعمل معك وبداخلك . إن الخطوة التي تخطوها ستعطيك حرارة وقوة وأملا .

إن تصعيب الطريق لعبة من ألاعيب الشيطان لكي تهرب من الله ..

ومن مهمة « آباء الاعتراف » والمرشدين الروحيين » تسهيل الطريق على الناس ، والذين يصعبون الطريق على الناس إنما يدفعونهم بذلك إلى اليأس والهروب . والقديس يوحنا يقول : إن وصايا الله ليست ثقيلة ، والباب الضيق هو هكذا فى أوله ، لكنه واسع . وداود يقول : ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب ، ويقول أيضا ومحبوب هو إسمك يارب ، وهو دائما تلاوتى ، وهو بذلك كأنه يقول : أيها الهاربون من الله ، البعيدون عنه ، لا أريدكم أن تندمجوا فى الحياة الروحية لأعماقها ، ولكن : ذوقوا . . وجربوا .

« والمرأة السامرية ، عندما راحت تدعو الناس لم تقل لهم تعالوا آمنوا وانما قالت : تعالوا ، وانظروا ، ثم جاء الناس ونظروا فآمنوا بالمسيح بعدما أحبوه .

* * *

حذار من تصعيب الطريق أمام أولاد الله . إن بعض الناس يتصورون أنها مهارة عندما يعقدون الامور ويصعبون الطريق لانحملوا الناس فوق طاقتهم ، بل كلا حسب قدرته واستطاعته ، ولا يجب أن نصعب الحياة الروحية أمام الناس فإن الشيطان يصعب الطريق ، الذى يصعب الطريق يتعاون مع الشيطان ، وصعوبة الطريق تجعل الإنسان يهرب من الله تماماً ! !

يجب أن يؤخذ الدين خطوة خطوة ، وبعد الناس ـ من حماسهم ـ يريدون أن يرتفعوا مرة واحدة ، ولذلك يقول الآباء الرهبان : « إن وجدت شابا يصعد إلى السماء ، فأجذبه من رجليه ، خشية ألا يقدر أن يكمل فيأس ، ويضيع ! » والشيطان يصعب الطريق ، ويلقى الإنسان فى يأس ، ثم يعود به إلى الطريق العكسى وكما يقول داود فى المزمور : كثيرون يقولون لى ليس له خلاص بإلهه ! !

هناك مثل عادى فى الرهبانية يقول : الطريق الوسطى خلصت كثيرين . ومن هنا ، كان التطرف ضربة من ضربات الشيطان ، فالشيطان إذا أراد أن يسقط إنساناً ، يقوده إلى التطرف ، ثم يصعب له الطريق ثم يدفعه لليأس . . !

والآباء القديسون يسمون « التطرف » ضربة يمينية . وهناك أيضا ضربة شمالية هى السير فى الخطيئة ـ أما الضربة اليمينية ، فهى جريمة روحية قوية المستوى ، لايستطيع الفرد أن يواصل فيها أو يستمر ، ولذلك يقول الحكيم « لا تكن باراً بزيادة » يعنى زيادة عن مستواك وامكانياتكم وقدراتك ، بل سر فى الطريق الروحى خطوة خطوة . فالطريق الروحى يحتاج إلى حكمة .

هناك نوع ثالث من الهروب من الله هو الهروب بسبب « الذات » !

فهناك أناس تهمهم « ذواتهم » ، وتحول بينهم وبين الله : إنهم يفكرون فى ذواتهم وكرامتهم الشخصية مثل يونان الذى قال : « آه يارب أليس هذا كلامى إذ كنت بعد فى أرضى ، لذلك هربت إلى « ترشيش » !

وكثيراً ما يكون تفكير الإنسان فى ذاته ، وكرامته ، وكبريائه سبباً للهروب من الله !

إن المسيحية ، تحتاج أن ينكر الإنسان ذاته ، والمسيح يقول : من أراد أن يتبعنى فلينكر ذاته ويحمل صليبه ويتبعنى !

والملحدون - كالوجوديين مثلا - يقولون : إن وجود الله يلغى وجودى فالأفضل ألا يوجد الله ، لكى أوجد أنا !

وهم بذلك يهربون من الله بسبب ذواتهم !

بينما نجد أن يوحنا المعمدان قد انتصر على مشكلة الذات هذه ، وقال : « ينبغى أن ذاك يزيد وأنا أنقص » ، كما انتصر المرنم على هذه المشكلة أيضاً عندما قال : ليس لنا يارب . . ليس لنا ، ولكن لاسمك القدوس أعط مجداً !!

إن الذى يهتم بذاته وشخصيته وكرامته وإلى آخر هذه الأمور ، إنما يحجب بهذا الاهتمام وجه الله ، ومن ثم فهو بذلك يهرب من الله .

وليت الإنسان - من هؤلاء - يفكر فى ذاته بطريقة روحية صحيحة ، غير منحرفة ، وإنما هم فيما يثبتون ذواتهم - يضيعونها ، لذلك قال المسيح : « من وجد نفسه يضيعها ومن أضاع نفسه من أجلى يجدها » ، وينكرها ولا يفكر إلا فى الله .

* * *

نوع رابع من الهروب من الله يحدث من أجل شهوات العالم . تماماً كما فعل الابن الضال ، وكما فعل ديماس أحد معاونى بولس الذى قال عنه : ديماس تركنى لأنه أحب العالم الحاضر !

إن هناك أناساً يتركون الله ليس لعيب فى الله ، ولكن لأنهم يحبون العالم أكثر من الله ، ويحبون لذات العالم أكثر ، وهم لذلك يهربون من الله ؟

* * *

هؤلاء يهربون من الله لأنهم يحبون شيئاً آخر أكثر منه ،

فأخرج هذا الحب الثانى ، الله من قلوبهم ، وحلت محله محبة العالم لأن « محبة العالم هى عداوة لله » !

وإن أحب أحد العالم فقدت فيه محبة الآب .. وعندما يحب الإنسان العالم ، فإنه يحاول الهروب من الله ، لأنه لا يستطيع الجمع بين حب الاثنين الله والعالم !

بينما العالم لا يستحق هذا الحب كله لأن الإنسان عندما يحب العالم ، فإنه يكون انساناً مادياً جسدانياً !

وان كنا يا اخوتى - قد هربنا من الله فى الماضى ، فلا يصح أن نهرب منه الآن ، ولا بعد حين ، ويجب أن نعود الى الله . الله الذى يفتش عنا ، ويسعى الينا . . فلنصطلح معه ، لأننا لا نستطيع البعد عنه !

الصلاة والنجاح

ليس النجاح دائما مجرد عمل بشرى يتوقف على قوة الشخصية والأعصاب الهادئة والذكاء ، وإنما من مقومات النجاح أيضا يد الله التى تدخل فى الأمر .

إن قوة الإنسان أيا كانت بدون معونة الله ليست شيئا .. والسيد المسيح يقول : « بدونى لا تقدرون أن تعملوا شيئا » .

نحن فى نجاحنا لا نعتمد دائما على الذراع البشرى ، وإنما نحتاج أيضا إلى المعونة الإلهية .. والمعونة الإلهية نأخذها بالصلاة ، ولذلك قيل عن يوسف الصديق أنه كان شابا ناجحا وكان الرب معه .

* * *

ان المعونة الالهية من أسباب النجاح الرئيسية وهكذا فان كل الأشخاص الذين نجحوا فى حياتهم كان من أسباب نجاحهم التصاقهم الدائم بالله .

* * *

من الممكن أن نستخدم كل طاقاتنا البشرية وكل ذكائنا وحيلنا ونفشل ، لان يد الله لم تكن معنا ولم تتدخل فيما نحن بصدده ، ونحن عندما ندرس حياة داود ، نجده قبل أن يدخل فى أى مشروع يسأل

ربنا .. ويأخذ مشورته وموافقته على العمل الذى يقوم به لكى ينجح فيه .

* * *

ان عمل الإنسان بدون المعونة الإلهية عمل باطل .. ولنا أن نتساءل .. هل كان موسى بدون هذه المعونة يستطيع أن يشق البحر الاحمر ؟ .. أو هل كان يستطيع أن يستخرج الماء من الصخرة ؟ .. مستحيل .. لا بد من المعونة الإلهية .. ومن هنا كانت الصلاة ضرورية جدا ، وسببا من أسباب النجاح .

لا بد للانسان أن يصلى ، والصلاة لها فوائد كثيرة أخرى أيضا

* * *

ان الإنسان عندما يصلى يشعر بالاطمئنان والسلام الداخلى ، قد توجد أمامه مشكلة من المشاكل فيصلى من أجل حلها فيشعر بالصلاة أنه ترك هذه المشكلة وديعة فى يد الله فيطمئن ، بالصلاة يشعر أنه ليس واقفا وحده .. هناك قوة كبيرة تقف معه ، انه يحس بالثقة والاطمئنان .

* * *

وبالصلاة أيضا يحس الإنسان بوجود الله فتزول عنه كل عوامل

الخوف والاضطراب ، ويحس بأن الله قد أمسك الموضوع بيده واهتم به فلا يخاف أو يتزعزع .

* * *

ان الاشخاص الذين يعيشون فى حياة الصلاة يعيشون فى حياة الاطمئنان والثقة ، وان الله دائما موجود معهم .. وتعطيهم الصلاة أيضا نوعا من الايمان الذى يقوى معنوياتهم ويقوى روحهم .

* * *

فالإنسان الذى يصلى قبل أن يذهب إلى الامتحان ، يشعر بأن الله معه .. وترتفع معنوياته وخاصة إذا سمع كلمة معزية أو مطمئنة .

وهكذا فان الإنسان الذى يصلى تكون معنوياته مرتفعه ، وقلبه ثابت ، لانه يشعر بأنه عهد بأموره إلى القادر على كل شىء ، وعهد بمشكلاته إلى صانع المعجزات ، وأخذ وعدا من الله المحب صانع الخيرات ، ويشعر بأن الله سيحل مشاكله نيابة عنه .

* * *

الصلاة تعطى دائما نوعا من الفرح الداخلى ، وداود يقول : « باسمك أرفع يدى فتشبع نفسى » .. أنه شعور بالفرح .. فرح الانسان الذى عاد إلى الله .

ان الصلاة تبعث على الفرح دائما .. يحس الانسان أنه قد بدأ صلة وصداقة مع الله . يحس بأنه بدأ عشرة لم تكن موجودة قبلا .. انه الإنسان الفرح لانه وجد الله .

* * *

كثيرون يقولون انهم خرجوا من الصلاة متعزين .. والأشخاص الذين تتملكهم مشاعر الكآبة والضيقة ، هم الأشخاص المقصرون فى صلواتهم ، لان الشخص الذى يداوم على الصلاة لا يمكن أن يعيش فى كآبة .

آباؤنا الرسل كانوا فرحين لأنهم كانوا رجال صلاة ، وفى وسط الضيقات كانت الصلاة تعطيهم نوعا من الفرح .

* * *

على الإنسان ألا يتخلى عن الصلاة ، والشخص الذى يتخلى عن الصلاة يكون واحدا من اثنين .. اما شخص يعتمد على نفسه أو على ذراع بشرى آخر ، أو شخص تائه لا علاقة له بالله ، ولا يحس بنفسه .

* * *

كثيرون من القديسين تكلموا عن الفضائل ، ولكن الصلاة فى قمة الفضائل دائما .. والإنسان الذى يملك جميع الفضائل ولا يملك فضيلة الصلاة يعتبر بعيدا عن الله .

* * *

بالصلاة نشعر بالصلة والعشرة مع الله ، ويشعر الإنسان بأنه انتقل من بيئة إلى بيئة أخرى .. انتقل من بيئة العالم إلى السماء ، انتقل من عالم المادة إلى عالم الروح ، انتقل من البشريات إلى الالهيات ويشعر بأنه سما درجة ولذلك فان الإنسان فى الصلاة يرفع رأسه إلى فوق ، أى أنه بدأ يتجه إلى السماء ، وإلى العلو ، والسمو .. اتجه إلى الله ودخل فى مرحلة أخرى وبيئة أخرى .. ولذلك فان الصلاة ترفع معنويات الإنسان وتشعره بالسمو ، وتعطيه نوعا من الثقة بأنه ليس شخصا عاديا ، بل روحانيا .

* * *

الصلاة تنقى القلب وتطهره ، وتعطى الإنسان الشعور بالاستحياء والخجل من الخطية .. فالانسان ، وهو يصلى ، لا يستطيع أن ينزل بحواسه إلى الخطية ، انه يخجل .

الصلاة وسيلة لتطوير القلب ، والفكر ، وإذا تطهر قلب الإنسان يصبح مكانا للروح القدس وسكنا لله ، ومن ثم تأتيه المعونة الالهية كشخص طاهر .

* * *

إن الإنسان الخاطىء يبتعد عن الصلاة ، وهـو عندما يبدأ فى حب الخطية يكره الصلاة . . وإذا أحب الصلاة ، فانه يكره الخطية . . أنه تناسب عكسى .

والشخص الذى يحب الصلاة فعلا ، يستمر فيها وينمو فيها .

* * *

لماذا أكلمكم عن الصلاة الآن . . . ؟

الاجابة : لأن غالبيتكم ستدخل الصيف فى عطلة طويلة ، ولديكم مجال لتدريب أنفسكم على الصلاة فى هذه العطلة .

ادخلوا أنفسكم فى تدريبات الصلاة . . تدريبات عميقة فى القلب وليس خارجه .

التدريبات الخارجية هى طول الصلاة وعددها ومواعيدها . . الخ لكن التدريبات الداخلية غير هذا .

ان أول تدريب للانسان فى الصلاة هـو أن يشعر فى داخله بأن جميع الوسائل البشرية بغير الصلاة لا تأتى بنتيجة ، وأن يخفف الإنسان من الغرور والثقة الزائدة بشخصه وقدراته البشرية ، وأن يخفف من عدم شعوره بالاحتياج إلى الله .

* * *

ان الذى يصلى يجب أن يكون منضع القلب ، يشعر أنه بدون الله لا يستطيع أن يعمل شيئا ، وطالما كان الإنسان متواضعا ، فانه يحس بحاجته إلى الصلاة . وربما تأخذنا المشغوليات فلا نصلى كثيرا لاننا نتصور أننا نستطيع أن نعمل بذكائنا ، ولهذا فلا نحس بالحاجة إلى الصلاة .

إذا أردتم أن تدربوا أنفسكم تدريبا روحيا ، اجعلوا الصلاة أهم شىء فى حياتكم ، وليس من الأمور الأخيرة .

* * *

ان الشعور بالصلاة يحتاج إلى عمل داخلى آخر ، هـو قوة الحب إلى الله ، فكثيرون يصلون وليس عندهم هذا الحب .

دربوا أنفسكم على حب الله حتى تصبح الصلاة غـذاء للقلب والروح والعاطفة .

دربوا أنفسكم على الصلاة من حيث الثقة وفاعليتها ، ومن حيث الايمان بها . . وفى كل مرة تصلون اجعلوا العلاقة مع الله من أجله وحده ، وليس لأهداف أخرى .

تجربة الشيطان

يقول الكتاب : ثم أصعد يسوع إلى البرية عن الروح ليجرب من إبليس ، فبعد ما صام أربعين يوما وأربعين ليلة ، جاع أخيراً . فتقدم إليه المجرب وقال له : إن كنت أنت ابن الله فقل لهذه الحجارة أن تصير خبزاً ، فأجاب يسوع وقال له : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله . . ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة ، وأوقفه على جناح الهيكل وقال له : إن كنت ابن الله ، فاطرح نفسك إلى أسفل ، لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك . . فأجاب يسوع وقال : مكتوب أيضا : لا تجرب الرب إلهك . . !

ثم أخذه إبليس إلى جبل عال جداً ، وأراه ممالك العالم ومجدها وقال له : أعطيك هذه جميعها ، إن خررت وسجدت لى ، فقال له يسوع إذهب عنى يا شيطان ، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد . ! .

* * *

نلاحظ هنا ، أن التجربة يمكن أن تأتى فى أى مكان ، وهى

يمكن أن تأتى أثناء « الخلوة الروحية » . . والعبادة . . فلقد كان المسيح — فى خلوة — على الجبل ، صائما ويصلى ، ومع ذلك فقد جاءه المجرب . . ابليس !

واذا كان من الممكن أن تأتى التجربة « على جبل عال » ، يرى منه الإنسان « كل ممالك الأرض ومجدها » . . فهى من الممكن أيضا أن تأتى « فى المدينة المقدسة » . . وعلى جناح الهيكل !

اذا جاءت الخطية فى مكان تتوافر فيه الإغراءات ، فذلك شىء طبيعى . . أما أن تأتى التجربة فى « المدينة المقدسة » وعلى « جناح الهيكل » . . فتلك مسألة غـــير سهلة . . وتعنى أن الشيطان يمكن أن يأتى حتى إلى « المدينة المقدسة » ، وعلى « جناح الهيكل » . . ويجرب . .

ان ذلك الأمر يدعونا لأن نحترس فى كل مكان ، وفى كل وقت وأوان . . فان الشيطان لم يجرب المسيح فقط فى « المدينة المقدسة » ، ولم يكتف بأن تكون هذه التجربة على « جناح الهيكل » . . وانما كانت التجربة — بالاضافة الى ذلك — بعد فترة مقدسة استغرقت أربعين نهاراً وأربعين ليلة ، أمضاها السيد المسيح فى خلوة وعبادة وصوم وصلاة . . !

بعض الناس يظن - فى مرحلة من المراحل - انه قد أصبح محصناً ضد الخطية ، فلا يكترث .. ولمثل هؤلاء أقول : حتى لو كنتم فى المدينة المقدسة .

وحتى لو كنت صائما أو تمضى خلوة تعبدية ، فى عبادة وصوم وصلاة .. فأنت لست بعيداً عن التجربة .. فاحذر واحترس ..

* * *

• لاحظوا أن - آدم - قد جرب وهو فى الفردوس .. فى داخل الجنة أمكن للشيطان أن يدخل ويجرب آدم بداخلها !

• ويوسف الصديق ، تعرض للتجربة وهو فى بيت ، امرأة زانية ، لكنه لم يسقط .. ولكن آدم - وهو فى الجنة - سقط .. !

فالمكان - اذن - ليس هو الذى يخلص الانسان من السقوط . وانما الذى يخلصه ، نقاوة القلب من الداخل ، و ، شدة التمسك بالله ، ... و ، معونة الروح القدس ، ..

لا نظن أنك تهرب من الخطية عن طريق ، المكان ، .. صحيح أن هناك بعض الأمكنة أقل حرباً من غيرها .. ولكن

الصحيح - أيضاً - أن الشيطان يحرب الإنسان فى أى مكان .. مهما هرب !.

ولعلكم تذكرون قصة ، الراهب ، الذى اتبعه ، شيطان ، الغضب ، .. فأراد أن يهرب إلى مكان آخر ولكنه وجد الشيطان أينما ذهب !.

لذلك أقول لكم : لا يجب أن يترك الإنسان إحتراسه أو يتخلى عن حذره فى أى مكان ، وفى أية بيئة ، لأنه من الممكن أن توجد التجارب فى أى مكان وفى أى وقت . ومن الممكن أن توجد التجارب فى كل فترة ، حتى لو كانت فترة صوم وخلوة للعبادة . من الممكن أن توجد التجارب فى كل موضع ، فكن محترساً ، وكن حذراً فى كل وقت وفى كل موضع .

وحرب الإنسان . غالباً ما تكون من داخل نفسه . إنها حرب تأتيه من الداخل . وعندما قال الكتاب المقدس إن الشيطان حارب المسيح على جبل . وأثناء الوحـــدة والخلوة والعبادة . وفى المدينة المقدسة . فقد أراد أن يظهر لنا قوة المسيح فى كل وضع . وفى كل مكان . وفى كل حالة . أراد الكتاب بذلك أن يظهر لنا أن المسيح يستطيع أن ينتصر فى كل موضع . وفى كل حالة . بل ويستطيع

السيد المسيح أن ينتصر بك أنت أيضا إذا ماتعرضت لحرب الشيطان . !

أجل يستطيع المسيح أن ينتصر فيك أثناء حرب الشيطان . فقط ناده وتمسك به ، وقل له يارب أنا لاأستطيع أن أهرب من حرب الشيطان ، لكنك أنت ـ يارب ـ قادر أن تعطى القوة والمعونة للانتصار مهما كانت قوة الحرب وشراستها !

لم يستجب يسوع للشيطان وهو يقول له « إلق نفسك إلى اسفل والملائكة ستحملك » .

« أما نحن ، فكثيراً ما تلق بأنفسنا إلى أماكن العثرة ونود أن تحملنا الملائكة !

« وكثيراً ما نوجد ـ بأنفسنا ـ حيث تحارب الخطية ، وتقول ان الملائكة تحمينا ؟ .

« بل إننا أحيانا نترك أمور حياتنا بلا نظام ولا تدبير ، وتقول إن الله يدبر .

اننا بذلك ـ كمن يضيع نفسه ، ثم يطلب من الله أن يحميه وينقذه .

أن الله يتدخل لإنقاذك اذا ما أنتك التجربة ـ لكن أن تلق

أنت بنفسك إلى التهلكة ثم تطلب تدخل الله . ذلك أمر خطأ .. !

فلا تضيع نفسك . ولا تقل : أدخل التجربة وأتصدى لها . وإنما قل دائمـــا ـ فى صلاتك ـ كما علمنا السيد : « لا تدخلنا فى تجربة » .. !

لقد اختار « لوط » سدوم . وسكن فيها . فألقى ـ بذلك ـ نفسه فى التهلكة . وأضاع نفسه . ففقد أولاده وزوجته . ولولا شفاعة إبراهيم لربما كان قد هلك هو أيضاً . .

وكذلك حواء ، عندما عاشرت الحيـــة ، سقطت فى الخطية ضاعت !

فلا تلق بنفسك فى التهلكة ، ولا تقبل على دخول التجربة ، لأنك إن فعلت ذلك ، فكأنك تستجيب إلى مارفضه السيد المسيح نفسه عندما قال له الشيطان : إطرح نفسك إلى أسفل ، والملائكة سوف تحملك » !

لا تقل لنفسك أنى أستطيع أن ألقى بنفسى إلى أسفل ، والملائكة سوف تحملنى ، ولذلك فعليك أن تحرص على الإبتعاد عن مواطن التهلكة ، ومواطن العثرات . . وابتعد عن المعاثرات الرديئة ، وابتعد عن الكتب الصور والسماعات الرديئة ، ولا تستهن بشىء

لأنك إن استهنت بالخطر ـ مهما بدا لك أنه ضئيل ـ فكأنك بذلك تضحك على نفسك . . لاتلق بنفسك إلى أسفل ، وتطلب من الملائكة أن تحملك لكيلاتهلك !

* * *

إحترسوا من الخطية

واذكروا أن حواء ـ عندما عاشرت الحية ـ سقطت وضاعت !

إحترسوا من الخطية ، واذكروا أن الحياة مع الله ، تعلننا التدقيق والاحتراس . !

إن وقع أحدكم فى تجربة ، فليقل ماقاله داود النبى : « دفعت لأسقط . . لكن الرب عضدنى » . .

إهرب لحياتك ، ولا تدفع نفسك إلى التجربة والتهلكة . . !

واذكر ، أن الملائكة ، قالوا للوط « إهرب لحياتك ، لاتقف فى كل الدائرة ، ولا تنظر إلى الوراء » !

صحيح أن الملائكة ، تستطيع أن تحملك ، وتنجيك ، وكان يمكن أن يحدث ذلك مع المسيح ، لكنه رفض أن يلقى بنفسه . . بينما هو نفسه قد مشى على المياه . .

المهم . . أن الإنسان لايسعى إلى التجربة بنفسه . . ولا يلقى

بنفسه إلى التهلكة . . و « سليمان الحكيم » يقول : من يأخذ فى حضنه ناراً ولا يحترق . من يمشى على الجمر ولا تكتوى قدماه » !

لا تعتد بقوتك ، ولا تثق فى حصانتك ، فإن الخطية قد طرحت كثيرين جرحى ، « وكل قتلاها أقوياء » !! فاحترس لنفسك ، لأن الإنسان الذى لا يحترس لنفسه يكون عرضة للضياع .

وأنت لست أقوى من الرسل والأنبياء والجبابرة ، الذين سقطوا فكن محترساً ، وحذراً . . واعمل بالمثل القائل : « الباب الذى يأتى منه الريح . . سده واستريح » !!

« إحترس لنفسك » . . ولكن ليس معنى ذلك أن « تخاف » من الخطيه « فهناك فرق بين « الاحتراس » و « الخوف » . . إننا نحترس ، ولكن لانخاف . . واثقين أن الله يعمل فينا !

« إحترس » لحيل الشيطان ، وابتعد عن كل سبب من أسباب الخطية . . إبتعد عن الصداقات الرديئة . . والمشورات الخاطئة ، وكل مامن شأنه أن يوجد العثرات . . وأحط نفسك باستمرار بسياج من عمل الله ومن الروحيات . . لاتفتخر ، بل خف . . ولاتلق بنفسك « من على جناح الهيكل » . . ولاتطلب باستمرار أن تحملك الملائكة . . واذكر قول السيد المسيح . « مكتوب لاتجرب الرب إلهك » !

لقد أراد الشيطان ـ فى هذه التجربة ـ أن يقدم «إغراء خاطئاً» من نوع معين : عندما طلب من المسيح أن يطرح نفسه الى أسفل . فكأنه كان يقول له . . أنت ابن الله ، ولابد أن تأخذ حقك من المعجزات ، وأن تحملك الملائكة . . !

وعندما قال له المسيح : « لاتجرب الرب إلهك » ، فكأنه كان يقول له إن الله يعمل المعجزات فى حينها ، وليس فى كل حين . لا يجب أن يهمل الإنسان فى نفسه ثم يطلب معجزة . . لا يجب أن يهمل الإنسان فى رزقه ، ثم يطلب من الله أن يرزقه . . ولا يجب أن يهمل الطالب فى مذاكرته وتحصيله ، ثم يطلب من الله أن ينجحه آخر العام . . !

لابد أن يكون الإنسان « عاقلا » . . ولا يجرب الرب إلهه !

* * *

بعض الناس يتواكلون ، ويقولون « خليها بالبركة » . . أو « خليها على الله » . . فيهملون شئونهم ، وكأنهم يطالبون من الله أن يسير أحوالهم بالمعجزات . . وهؤلاء يجب أن يتذكروا ـ دائماً ـ قول المسيح « لا تجرب الرب إلهك » .

حاول دائماً أن تكون محترساً ، حذراً . . ولا تطلب من الله معجزات فى كل حالة . . إن بعض الناس يتصورون أن « طريق

الله » هو « طريق المعجزات » .. وهذا خطأ ، فلم يقل المسيح لنا أن نعيش بالمعجزات ، ولكن المعجزات تحدث فى الوقت المناسب الذى يراه الله . !

* * *

كذلك أراد الشيطان بهذه التجربة شيئاً آخر ، كأنه صور للمسيح أنه عندما يأتى بنفسه ، والملائكة تحمله ، فسوف تكون هذه المعجزة شيئاً يخدم قضية الكرازة .. !

ولكن المسيح ـ عندما رفض ـ فكأنه يرد على الشيطان قائلا : إننى جئت أخلص الناس عن طريق أن آتألم عنهم ، وأعلمهم طريق الخلاص ، لا أن أخلصهم بمعجزة ، جئت أكرز ببشارة الملكوت وأشفى كل ضعف ، لا أريد « الفخامة » أو « الإستعراض » .. لأن الخلاص لا يأتى بهذه الأمور التى هى من عمل الشيطان !

لقد طلب الرب من الإنسان أن يكون حكيماً ، ومديح « وكيل الظلم » لحكمته . . !

والحياة الروحية تحتاج إلى « حكمة سماوية .. و .. »

ولا يجب أن نطلب أن نعامل بطبيعة غير طبيعتنا ، إنما نحن نحتاج أن نسلك بحكمة فى الطريق الروحى ، يقول السيد المسيح : « كونوا حكماء كالحيات » !

إن الشيطان يحاربنا ويتصدى لنا بحكمة ، أفلا يجب أن نكون ـ نحن أيضا ـ حكماء لكي نعرف كيف نقهره ونتغلب عليه ؟

إن الطريق الروحي يحتاج لحكمة ، وإن لم توجد لديك « الحكمة » فاستخدم المشورة ، واسأل غيرك ، وخذ « حكمة » الآباء والمرشدين ، والكتب والقديسين ، ولا تسلك برعونة في الحياة الروحية ، عندما تظن أن المسألة هي أن « تلقي بنفسك . . والملائكة سوف تحملك » ، فهذه خدعة من الشيطان . .

* * *

إن الشيطان يريد « المناظر » ، « الاستعراض » ، و « الابهة » ، و « الفخامة » ، أما أنت فلا تسلك هكذا ، ولا تبحث عن المناظر والفخامة والابهة ، لأن الذين طلبوا هذه ، أضلتهم الشياطين وذهبت بهم . . !

مكتبة
دير السيدة العذراء (السريان)

رقم الايداع ٤٧٦١ / ١٩٧٣